

الله في الفكر الغربي

obeikandi.com

الله فى الفكر الغربى

من عصر النهضة إلى قرننا العشرين ، فكَّرَ فى الله - عَزَّ وَجَلَّ - عشراتُ الفلاسفة ، آمنَ به أكثرهم ، وأصيب البعض - برغم علمهم - بعماء البصيرة فألحدوا .. ونختار هنا - لضيق المساحة - عشرة فلاسفة على حسب الترتيب الزمني من فرنسا ، وإيطاليا ، وإنجلترا ، وأمريكا ، ممن قدموا بالمنطق الحَدَسي والعقلي والعلمي الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته وعظمته سبحانه .

ميشيل دى مونتاني (١٥٣٣ - ١٥٩٢) : مفكر فرنسى عبر بالأدب عن فكرة الشك كطريق إلى اليقين ، وكتب « مقالات » تندد بالنزعة السائدة التى تمجد قدرة العقل على معرفة الوجود ، لأنَّ العقل قوقعة داخل النفس الإنسانية ، ولذلك فإنَّ اليقين هبة من الله .. أما الملاحم الإلهية

فإن ما يميزها أو يدركها هو الحدس أو الإحساس الإنساني بعيداً عن التصور العقلي القاصر في هذا المجال .. وهكذا يعارض « مونتاني » الأرثوذكس في ثقتهم المطلقة بالعقل العارف بالله ، وأتباع « أرسطو » في ثقتهم المطلقة بالإنكار ..

جيوردانو برونو (١٥٤٨ - ١٦٠٠) : راهب دومينيكي ، ترك الرهبنة وهاجم الكنيسة الكاثوليكية وهجر وطنه إيطاليا ، وعندما عاد اعتقل ثم أُعدم حرقاً بتهمة الإلحاد .. ومع هذا كان « برونو » مؤمناً بالله عن طريق العقل والإيمان الطبيعي وليس عن طريق العقيدة والوحي .. فهو يرى أن الله والطبيعة الجوهرية شيء واحد ، وأن الله يتجلى في الطبيعة ، وهو الواحد الأبدى الذي يخرج منه الوجود اللامتناهى .. على هذا الأساس العقلي عرف « برونو » الله واعترف به دون حاجة إلى الإيمان الذي يفترض عدم قدرة العقل على معرفة الله .

فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) : مفكر إنجليزي أقام ثنائية بين العلوم الطبيعية والوحي الإلهي ، وميز بين كلماته لله (الكتاب المقدس) وأعماله (الطبيعة) وإمكانية التنوير المشترك بينهما بعد أن تعذر إدراك كل منهما بمنطق الآخر ، على عكس اللاهوتيين الذين يقولون باكتشاف حقائق الوجود بالعقل والوحي معاً ، ومنها أن الله خلق الكل

تبعاً لخطة منظمة ، وأنه وجهها جميعاً نحو الكمال وأحاطها بعنايته .

رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) : مفكر فرنسي توصل من خلال « تأملاته » في الكون والإنسان إلى اليقين ، الذي يؤكده علم الطبيعة تأكيداً مؤداه أن لا وجود من عدم ، ولا موجود إلى عدم ، وبما أن الإنسان موجود لا يمكن أن يفنى ولا حتى بفعل الموت ، أما الخالق فهو كائن كامل قادر أزلي لا متناهي ، لأنه أصل الوجود وسببه ، وما الإنسان إلا صورة مصغرة منه ، ومحدودة القدرة بالنسبة له .. ويشرح « ديكارت » بمنهجه الذي يبدأ من الشك لينتهي إلى اليقين حقيقة الوجود ، فيرى أن الله قد خلق العالم خلقاً مستمراً ولم يخلقه على مراحل ، وقد خلقه على صورته الأزلية منذ كانت وإلى ما ستكون .

بلاز بسكال (١٦٢٣ - ١٦٦٢) : مفكر فرنسي دافع عن الدين ، ودعا إلى الإيمان في « خواطره » من منطلق اليقين الرياضي ، مبيناً أن العدالة الإلهية يمكن تأكيدها بالاستدلال الرياضي ، وبهذا الاستدلال نفسه يمكن التيقن من أن كل شيء من صنع الله وحده ، وأن الإنسان أثر من آثار الله ودليل على وجوده وإرادته وخلوده .. فإذا كان الإنسان

هو مصدر النزعة إلى السعادة فإن الله هو غايتها ، وإذا كان الإنسان يتطلع إلى الأبدية فإنما يتشبه بالآله الأبدى .

كريستيان فولف (١٦٧٩ - ١٧٥٤) : مفكر ألماني دعا إلى تراوج المعارف الثلاث ، التاريخية والفلسفية والرياضية ، لمعرفة الله والوجود والإنسان ، مروراً بالشك ، وعبوراً إلى التجريب ، واستقراراً عند العقل . كما وفق في ثنائته الجذرية - أو الجوهرية - بين اليقين التجريبي العقلي واليقين الفلسفي الرياضي .. وقد عمل « فولف » على إثبات وجود الله بالفكر المجرد والدليل المادى ، أو بفكرة الكائن الأكمل ، وبدليل أن الله هو سبب الوجود بما في ذلك ذاته العليا المتعالية .

مارى آروويه فرنسوا فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) : مفكر فرنسى قاد حملة التسليم الفلسفى بالله ، دعم مذهبه فى الألوهية بالاستناد إلى العلم ، وخاصة نظرية « نيوتن » عن العلة الأولى ، والتي ترى فى نظام الجاذبية والحركة المنتظمة واتجاه الكواكب والنجوم المتجانس دليلاً على وجود إرادة أسمى ، وذكاء أعلى ، خَلَق كل شئ ورتبه فى حرية ، ومع هذا سمح فولتير للعقل بأن يرى الله فى الطبيعة وفى الإنسان ، على العكس من « بسكال » .

إيمانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) : مفكر ألماني أعلن أنه لا يملك دليلاً قاطعاً على وجود الله ، ولكنه اعترف بوجوده ، واعتبره بديهية أخلاقية .. واستبعد قانون أو مبدأ المصادفة في نشأة الكون ، ذلك أن القوى المادية ذاتها تقوم على علة أولى هي الله ، برغم أن هذه القوى - بل الوجود كله - لا يفضي إلى الله ، لأن الله هو الواحد الذي لا يسبقه أحد ، وهو الأزل والأبد .

ج . ف . هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) : نقل الفلسفة الألمانية من عصر التنوير إلى المثالية التي سادت أوروبا وأمريكا .. وعرف هيجل لأول مرة الله فلسفياً ودينياً واجتماعياً من خلال نظريته في المطلق .. فهو يرفض البرهان على وجود الله إذا كان مصدره الحاجة إلى قوة خارجية ، لأن وجود الله مطلق غير مرهون .

وليم جيمس (١٨٤٠ - ١٩١٠) : مفكر أمريكي درس الطب والفسولوجيا ، وحاول أن يوفق بين النزعة الذرية والآلية في عصر التطور الذي نعيشه ، وبين المعتقدات الدينية والأخلاقية التي سبقه إليها أسلافه من الفلاسفة ، في إطار « البراجماتية » كمذهب نفعي ، لا يعارض في الإيمان بإله مُتَنَاهٍ خَيْرٍ .. وهو إله لا يحجب الحرية عن مخلوقاته ، وبالذات الإنسان ، صورته المثل .